

خطاب إلى الرفيق D-ov

الرفيق D-ov

لقد تأخرت في الرد اليك، ولكنني لم يكن لدي الوقت للرد في وقت سابق.

(١) أعتقد أنك قد قرأت المقالة بعدم اكتراث وإلا لكنت وجدت بالتأكيد الفقرة الموجودة بمقالة إيليتش "انتصار الاشتراكية في بلد واحد".

(٢) لو قرأت المقال بتمعن لربما فهمت أن المهم في المسألة ليس النصر الكامل بل نصر الاشتراكية على العموم بصفة عامة. وبمعنى آخر، إنه ازاحة الأقطاعيين، والرأسماليين، والإستيلاء على السلطة، ورد هجوم الأمبريالية، والبدء في بناء الاقتصاد الاشتراكي. بعد ذلك سينعم البرولتاريون بالنجاح الكامل. ومن أجل ضمان عدم حدوث نكسات سيكون الضامن هو الجهود الدؤوبة من بولتاريا البلدان الأخرى.

إنه لمن السخف الاعتقاد باستهلال ثورة أكتوبر في روسيا، وبعقيدة ان البرولتاريا الروسية المنتصرة ستهدأ بشكل واضح بتعاطف برولتاريي البلدان الأخرى.

إنه التعايش بدون الاعتماد على نجاحات البلدان الأخرى. لا يمكن لنا أن نجلو من على وجه أوروبا المحافظة. ذلك ليس من الماركسية في شيء. إنها الانتهازية المعتادة. إنها التروتسكية، أو أي معنى آخر تريد. لو أن نظرية تروتسكي كانت صحيحة لكان اليتش الذي صرّح أنه يجب علينا تحويل روسيا بسياستها الاقتصادية الجديدة NEP إلى روسيا الاشتراكية وأنا نملك كل ما هو ضروري لبناء مجتمع اشتراكي كامل (راجع مقالة لينين: في التعاون) على خطأ.

(٣) من الواضح أنك قد أخفقت في ملاحظة أن المقالة المنشورة جزء من المقدمة. عليك أن تستوعب ذلك. ولديّ اعتقاد بأنك قد استوعبت أن المقدمة لا بد أن تأخذ كل محتوياتها.

(٤) إن أخطر شيء في ممارستنا السياسية هو محاولة اعتبار القطر البروليتاري المنتصر كشيء سلبي، قادر فقط على تحديد الوقت المناسب لحين قدوم المساعدات من البرولتاريا المنتصرة في البلدان الأخرى. دعنا نفترض أن الاتحاد السوفياتي سوف يستتب له الأمر في روسيا لخمس أو لعشر سنوات بدون اشتعال ثورة في الغرب؛ دعنا نفترض ذلك، وعلى الرغم من ذلك، خلال تلك الفترة ستشرع جمهوريتنا في البقاء كجمهورية السوفياتية، تبني الاقتصاد الاشتراكي تحت شروط السياسة الاقتصادية الجديدة *NEP – أعتقد ان بلدنا خلال مدة الخمسة او العشرة سنوات هذه سيقضي الوقت في جمع الماء بواسطة المنخل وليس في اقامة المجتمع الأشتراكي؟ إن طرح هذا السؤال كاف لأدراك كم هي خطيرة جدا تلك النظرية المنكرة لأمكانية انتصار الأشتراكية في بلد واحد.

لكن ألا يعني ذلك أن هذا النصر سيكتمل في النهاية ويصبح نصرا نهائيا؟ لا لن يكون كذلك (راجع "المقدمة")، فطالما هناك تطويق امبريالي سيظل خطر التدخل العسكري قائما. مع ذلك، يبدو واضحا للعيان أن هذا نصر للاشتراكية وليست هزيمة لها. وأنه لمن الصعوبة بمكان تبرير الشك في أن هذا النصر سيخلق الظروف المسبقة لانتصار الثورة في البلدان الأخرى.

لازلت أرى بعض الرفاق لم يتخلوا بعد عن النظرية الاشتراكية الديمقراطية القديمة القائلة بأن الثورة البرولتارية غير ممكن اشعالها في بلدان الرأسمالية اذا لم تتطور بعد مثل بريطانيا أو أمريكا.

(٥) أنصحك بأعادة قراءة البعض من مقالات لينين في ندوة (ضد التيار)، و في كتيبه (الثورة البرولتارية، والشيوعية اليسارية) وأيضا مقالته (في التعاون).

مع تحياتي الشيوعية؛

جوزيف ستالين

٢٥ يناير ١٩٢٥

(*) إني التمس لك العذر في استنتاجك الثاني. أن قوة دولتنا تنمو وستواصل النمو، وان الدعم الذي نتلقاه من رفاقنا الغربيين يزداد وسيواصل الزيادة.

نشر لأول مرة سنة: ١٩٤٧ في المجلد السابع الطبعة الروسية من أعمال جوزيف ستالين – دار نشر اللغات الأجنبية، موسكو، ١٩٥٤ المجلد ٧ ص ٨–١٦.

المصدر: J. Stalin Archive of the Marxists Internet Archive

ترجمة ونسخ: محمود أمجاد (مارس ٢٠٠٥).

راجعها ونقحها: الصوت الشيوعي.